مقدمة الكتاب

يعد التاريخ ذاكرة الشعوب و المجتمع الذي ليس له تاريخ يشبه إلى حد كبير الشخص الفاقد لذاكرته،ويتضمن التاريخ الحقائق والأحداث والمواقف التاريخية والشخصيات والأيام الوطنية التي أثرت وغيرت مجريات الأحداث، وتساعد دراسة التاريخ على تنمية الوعي الأخلاقي والاجتماعي والوجداني وتحقيق النمو المعرفي، ولذا ينبغي تعليمه للنشء من أجل تعليمهم حقوقهم وواجباتهم والاقتداء بالشخصيات والنماذج والأمثلة التاريخية واستخلاص القيم الأخلاقية والوطنية، والوقوف على تراثهم وملامح هويتهم عبر العصور، والمقارنة بينها وبين تراث الأمم الأخرى.

وتعد دراسة التاريخ والوعي بالماضي أمرًا هامًا بالنسبة للفرد والمجتمع معًا فمن خلال دراسة التاريخ يمكن للفرد اكتشاف وتسجيل الكثير من الحقائق التي تتعلق بالجنس البشري، وهذا الوعي بالماضي يتلقاه الفرد وهو طفل صغير وينمو لديه عبر مراحل حياته من خلال تعليمه وتعلمه، ويمكن تنمية التفكير التاريخي لدى الفرد من خلال القصص والصور المختلفة واللعب بأنواعه والذي يدور حول أشخاص وأماكن وأحداث وقصص من الماضي والذي يعد أحد الطرق الهامة لتقديم التاريخ للأطفال.

وتعد دراسة العصور التاريخية والناس وطرق معيشتهم وأنشطة حياتهم أهم من دراسة التواريخ ويمكن للأطفال البدء في الوعي بالماضي وفهم السبب لوجود أكثر من رواية لنفس القصة عن الماضي وذلك من خلال تقديم التفسيرات المختلفة للأحداث، كما يمكنهم فهم وجهات نظر الآخرين واستنباط المعاني المتضمنة في القصص والمواقف المختلفة، كما يمكنهم معرفة ومناقشة المعاني المتناقضة من خلال قدرتهم على تفسير النص، ويمكن تنمية قدرة الطفل على تفسير الماضي من خلال لعب الأطفال التخيلي أو الحر أو ألعاب المحاكاة للفترات التاريخية الماضية والذي يساعدهم على فهم أنفسهم ومعايشة مشاعر الآخرين ووضع أنفسهم موضع الآخرين الأمر الذي يساعدهم على التعلم وتنمية التفكير التاريخي لديهم.

يستطيع الطفل الإحساس بمرور الزمن ويقوى هذا الإحساس لديه عند التحاقه بالمدرسة من خلال أغاني وأناشيد الطفل ومن خلال القصص والتي تعد جزءا من تراثنا، كما يمكنهم المقارنة بين الفترات الزمنية إذا تم تسجيلها على خط الزمن وأيضا معرفة أسباب ونتائج التغيرات، ولكن إحساس الطفل بالزمن يختلف عن إحساس الكبار حيث يصعب عليه حساب الزمن، ومرور الزمن، ويمكن للطفل أيضا تعلم لغة الزمن والمفاهيم التاريخية من خلال التعلم النشط والمناقشة والمحاولة والخطأ.

ويستطيع الطفل الاستدلال والاستنتاج من المصادر التاريخية من خلال زيارة ورؤية محتويات المتاحف والمناقشات حولها، حيث يُسمح للطفل بالحوار والحديث مع

الكبار وتوجيه الأسئلة والاستنتاج والاستدلال مما يؤكد ضرورة إتاحة الفرص له للتساؤل وتشجيعه ومساعدته على تعلم التساؤل وعمل الاستدلالات والاستنتاجات وتقديم التفسيرات الأمر الذي يقتضي من المعلم تخطيط الأنشطة التعليمية الملائمة والتي يقدم هذا الكتاب نماذج لها.

ويتضمن الكتاب خمسة أجزاء ويحتوي كل جزء على فصول وهى على النحو التالي:

الجزء الأول والذي يوضح أن الأطفال في بداية مرحلة المدرسة يكون لديهم القدرة على التفكير التاريخي بصورة غير ناضجة ويتوافر لديهم الوعي والإدراك بمرور الزمن وأسباب ونتائج الأحداث المتتابعة والوعي بالاختلافات بين الأزمنة الماضية وبين الحاضر، ويصبح لديهم القدرة على إدراك التفسيرات للقصص وتقديم الاستنتاجات والاستدلالات في مواقف الحياة العامية، وذلك من خلال الفصل الأول بعنوان " فهم التغيرات التي تحدث عبر الزمن، والفصل الثاني بعنوان " تفسير الماضي "، والفصل الثالث بعنوان " الاستدلال والاستنتاج من المصادر التاريخية"

ويوضح الجزء الثاني كيفية تنمية الجوانب المختلفة للتفكير التاريخي ودور المعلمين في مساعدة الأطفال على التفكير التاريخي والوعي بالماضي من خلال استخدام طرق تنمية التفكير التاريخي والتي أكدت عليها نتائج البحوث والدراسات واستخدام الأنشطة المرتبطة بموضوعات محددة تهم الطفل وذلك من خلال الفصل الرابع بعنوان " تعليم الأطفال فهم مفاهيم الزمن والتغير"، والفصل الخامس بعنوان " التفسيرات "، والفصل السادس بعنوان " الاستنتاجات من المصادر ".

ويوضح الجزء الثالث كيفية تخطيط وحدات مترابطة للدراسة تأخذ في اعتبارها تتابع المحتوى والتفكير التاريخي، ومعايير التخطيط الفعال وتنظيم محتوى التاريخ خلال ثلاثة مستويات وهى: تنظيم المدرسة ككل، والتخطيط للموضوع متضمنا التقييم، وتخطيط الأنشطة المتضمنة بكل موضوع بصورة مفصلة، مع تقديم نماذج ممكنة في كل مستوى وذلك من خلال الفصل السابع بعنوان" التخطيط الشامل للمدرسة " والفصل الثامن بعنوان " تخطيط الوحدة الدراسية".

يعرض الجزء الرابع أربع من دراسات حالة للعمل داخل المدارس الخاصة بالأطفال ذوى صعوبات التعلم، وتعتمد الدراسة الأولى " الفصل التاسع " على موضوع تاريخي يتعلق بالفن وفي الدراسة الثانية " الفصل العاشر " تهتم المعلمة بتنمية التفكير التاريخي لدى الأطفال من خلال مجموعة من الأنشطة التي ترتبط بالقطع الأثرية والصور والروايات الشفوية، في حين تعتمد دراسة الحالة الثالثة " الفصل الحادي عشر " على اكتشاف الماضي من خلال دراسة "موضوع القلاع"، بينما اعتمدت دراسة الحالة الرابعة "

الفصل الثاني عشر " على دراسة الماضي من خلال موضوع "المطبخ الفيكتوري" وهذه الدراسات تتضمن التخطيط والتقويم ومحتويات المنهج بالإضافة إلى استراتيجيات التدريس.

ويصف الجزء الخامس ورشات عمل للمعلمين لتمكنهم من تضمين التاريخ في الممارسات الجيدة وتوسيع خبراتهم المهنية وزيادة مساهماتهم في فهم الكيفية التي يمكن أن يتعلم بها الأطفال عن الماضي وكتابة وثيقة تتضمن طبيعة التاريخ وأهميته في المرحلة الأولى الأساسية وأنشطة تنمية مجالات التفكير التاريخي والمصادر الملائمة لذلك وكيفية التخطيط والتقييم وحفظ السجلات وذلك من خلال الفصل الثالث عشر بعنوان " ورش العمل للمعلمين أثناء الخدمة ".

المترجم

مقدمة المؤلف

مع زيادة الاهتمام بتعليم القراءة والكتابة والحساب؛ فقد شعر بعض المعلمين بأنه ليس هناك داعي أو ضرورة لتعليم الأطفال الصغار التاريخ خلال السنوات الثلاث الأولى من المدرسة؛ ولقد بنى هذا الاعتقاد على وجهة النظر التي سادت لفترة طويلة والتي تحتاج إلى إعادة النظر فيها من جديد وأهمها.

أولا: كثيرا ما يقال بأنه من غير الملائم تعليم الأطفال الصغار مواد دراسية وذلك لأنها تشتت انتباههم وتعلمهم. ولقد قدم تقرير بلادون (Plowden, 1967) منهجا شاملا وعريضا وخصبا؛ إلا أنه لم يولى اهتماما خاصا بالتاريخ؛ ومع أن تعليم الطفل المفاهيم وعمليات التفكير يعتبر ذو أهمية لأنه يعد أساساً لأي نظام تعليمى بداية من المفاهيم و عمليات التفكير البسيطة ووصولا لأكثرها تعقيدا؛ إلا أنها أصبحت عملية سهلة ومقبولة منذ أن طور برونر(Bruner, 1963) فكرة المنهج الحلزوني.

ولقد أوضح برونر أنه من الضروري إعادة إعداد وكتابة كل مادة دراسية، وأيضا تجديد المواد التعليمية بحيث تكون الأفكار والمفاهيم الأساسية هي محور الاهتمام الرئيسي فيها؛ فكلما كانت المرحلة التعليمية أكثر محورية، وكلما كان المتعلمون أصغر سنا؛ كلما كان الهدف التعليمي الأكثر أهمية هو تشكيل القوى الفكرية والعقلية لهؤلاء الصغار (Bruner, 1963: ch.4).

إن المنهج الدراسي القومي قد يتم النظر إليه على أنه محاولة لجعل المنهج الحلزوني الواسع أمراً واقعاً، وفى الحقيقة؛ فإن محاولة تحديد النمو والتطور الفكري لكل مرحلة يعد أمراً رئيسياً؛ وأنه من الممكن اختيار وتصميم الموضوعات المتضمنة في المنهج بحيث تساعد على النمو العقلي للمتعلم وتساعد في تحقيق الترابط بين مجالات المنهج، وأيضا تسمح بالتقدم في كل جانب من جوانب المنهج. ومن الواضح أن هناك ترابطًا واضحاً فيما بين التاريخ والفروع الأخرى للمناهج الدراسية؛ وذلك لأن التاريخ يتعلق باكتشاف كل ما يتعلق بالمجتمعات القديمة في الماضي: من علوم وفنون وموسيقى وتكنولوجيا، ويمكننا القول بأن الاستقصاء التاريخي ودراسة الاكتشافات التاريخية يمكنها أن تتضمن العديد من المجالات اللغوية والرياضية في السياقات المحفزة و التي لها معنى.

ثانياً: يعتبر التاريخ غير ملائم لصغار الأطفال؛ وذلك لأن العديد من الدراسات قد أوضحت أن الأطفال يتعلمون بشكل أفضل من خلال خبراتهم الخاصة؛ بينما يبنى التاريخ على أفكار مجردة وأسباب ونتائج التغيرات التي تطرأ على سلوك الكبار عبر الزمن، كما

يتضمن فهم أن الماضي يعتبر نتيجة للتداخل المستمر بين مجموعة من المصادر الغير مكتملة، ومع ذلك فإن الماضي يعد جزءا من بنية الأطفال الطبيعية والاجتماعية ويتفاعلون معه منذ البداية. فهم دائما ما يسمعون ويستخدمون مصطلحات: الزمن، والتغير، قديم وجديد ، وأمس وغدا،والعام الماضي، وقبل أن تولد،وعندما كانت أمي صغيرة،ومنذ زمن بعيد، وذات مرة. وعادة ما يسألون عن سبب التتابع وعن أسباب وقوع الأحداث، متى انتقلنا إلى هنا؟ ولماذا؟ وما الذي حدث في القصة بعد ذلك؟.

ويصادف الأطفال العديد من التفسيرات التي تتعلق بالأزمنة الماضية من خلال القصص المصورة والروايات ونوادر أو حكايات العائلات والحدائق والمتنزهات والأفلام والصور المختلفة. كما يتعاملون مع العديد من المصادر التاريخية مثل الصور القديمة، كتب الأطفال، زخرفة التماثيل، الكنيسة، مصنع مغلق في بعض الأحيان، سينما مغلقة تستبدل بمنازل وطرق جديدة، وهذا ما يجعلهم يطرحون العديد من الأسئلة منها: من في هذه الصورة ؟ أولمن هذا التمثال؟ ولماذا تم إغلاق المصنع؟، وقد يصادف الأطفال قبل دخول المدرسة العديد من التساؤلات والتي تجعل لديهم وعيا بالماضي.

ثالثا: إن العديد من خبرات الكبار عن التاريخ ليست إلا مجرد تسجيل لكم هائل من الوثائق والحقائق الغير مترابطة دون أن يتاح لهم الفرص لطرح بعض الأسئلة المتعلقة بهذه الخبرات التاريخية، ولقد اكتشفت مؤخرا جائزة حصلت عليها جدتي عندما كان عمرها خمس سنوات عام ١٨٦٩ بعنوان" يوم على ضفاف البحر" لمؤلفتها مرز برنارد (Mrs Barnard) وتبدأ القصة بأن إيما سمورتن (Emma Somerton) كانت تحيك جوربها مما ألهم والدتها لكتابة أكثر من ١٤٠ صفحة تناولت التاريخ الخاص بصناعة الجوارب في كل من أوربا وآسيا؛ حيث كان القدماء يلونون أقدامهم باللونين الأحمر والأزرق قبل اختراع الجوارب على الرغم من أن مهنة الحياكة كانت من أكثر المهن شيوعا في عهد الملك إدوارد الثاني.

ولم يكن القطن موجوداً في انجلترا وقتئذ ولذا كان الصوف يستخدم عوضا عنه، ولقد عرفت إيما أن العرب قد نقلوا صناعة الجوارب للأسبان في عهد الملك عبد الرحمن الثالث، كما عرفت أنه من كان يرتدى ملابسًا مصنوعة من الحرير المخلوط من أبناء الطبقة المالكة كان يعد مخالفاً للقانون بأمر الإمبراطور، وكان الحرير يستورد من الصين التي اشتهرت بتربية دودة القز. واليوم أصبح يتم تعليم الأطفال ذو الخمسة أعوام أن يعتمدوا على أنفسهم في عمل بعض الأشياء ومناقشة الكبار وطرح الأسئلة عن كيفية عمل

الأشياء، ورسم نماذج وصور للأماكن التي قاموا بزيارتها والاستماع إلى القصص والروايات الخيالية وتجسيدها من خلال التمثيل.

وأخيرا؛ فعلى الرغم من الاعتقاد السائد حديثاً بأن التاريخ يقصد به الحقائق والتواريخ والشخصيات الهامة ودراسة الشخصيات الوطنية؛ إلا أن كثيراً من الناس اليوم يتساءلون عن الهدف الأخلاقي والقومي من دراسة التاريخ وتعليمه للأطفال الصغار.

وفى عام ١٩٠٥ قُدمت العديد من المقترحات لتنمية آداء المعلم والحفاظ على المدارس القومية المحلية والتي أشارت إلى أنه ينبغي تدريس التاريخ من أجل تعليم الأطفال حقوقهم وواجباتهم ولكي يقارنوا بين تراث البريطانيين وتراث غيرهم فى العصور الأخرى؛ وذلك من خلال تقديم الأمثلة والنماذج من الرجال والشخصيات التاريخية البارزة. (وثيقة التربية، ١٩٠٥).

وفى عام ١٩٢٧تضمنت وثيقة التربية مقترحات للمعلم والتي أوضحت أن التاريخ يعد الأداة التي يمكن من خلالها تقديم الدروس الأخلاقية من خلال عقد المقارنات بين الشخصيات التاريخية الشريرة والشخصيات الخيرة، ولقد أكدت وزارة التربية عام ١٩٥٢ على صعوبة تدريس التاريخ للمتعلمين الصغار، وعلى الرغم من ذلك؛ فإنه يتم التأكيد الآن على أن التاريخ يساعد على تنمية الوعي الأخلاقي والإجتماعى والوجداني وكذلك النمو المعرفي للطفل، و أن ذلك لا يتم من خلال التلقين وإنما من خلال مساعدة الطفل على طرح الأسئلة المتعلقة بالماضي حول أسباب وسلوكيات واتجاهات الناس في عصور وأماكن ماضية.

ولقد أوضح جونز(Jones,1968) الذي كان عمله قائما على النظريات النفسية لإركسون (Erikson, 1965)؛ بأنه ينبغي تشجيع الأطفال على فهم أنفسهم أولا ومن ثم فهم أفكار وسلوكيات ومشاعر الأشخاص الآخرين في المجتمعات المختلفة؛ ولقد قدمت الحضارات الإنسانية المختلفة وسائل نموذجية تساعد على ذلك. ومن المتعارف عليه أن النمو المعرفي يرتبط بالنمو الوجداني والخيالي، ولقد أوضح جونز بأن برونر لم يفهم أبدا كيف يصبح العقل القادر على التفكير قادرا أيضا على تصور الروايات و الحكايات الخيالية والغير واقعية من خلال العملية التعليمية، كما أوضح أيضا انه من الطبيعي أن يشعر الطفل بالغموض ويحاول فهمه (Jones, 1968; 94).

ولقد أوضح التاريخ في الصفوف الابتدائية والثانوية ١٩٨٥ بأن الغموض الكبير في تاريخ أمريكا الشمالية وأفريقيا وأسيا بالإضافة إلى الغموض الذي يحيط بتاريخ أوروبا

يشكل جزءاً كبيراً وهاما من الخبرات التعليمية لهؤلاء الأطفال الصغار، كما أوضح أيضا أن الأطفال من عمر (٤-٧ سنوات) يمكنهم أن يربطوا حكمهم على الناس بالوقائع العقلية وبوجهات نظر الآخرين وتنبؤاتهم. ولقد كان يتم النظر إلى التاريخ على أنه يعد جزءاً من المعرفة الذاتية ونمو الوعي الأخلاقي، ذلك أن التفكير التاريخي يطرح سؤالا أساسيا ألا وهو" ماذا سيكون إحساسك لو أصبحت شخصاً آخراً؟، كيف أعرف أن هذا يعد حقيقة؟ فهذه الأسئلة تعتبر تأكيدا لتفكير عقلي مستمر.

إن الموضوعات المشتركة بين المناهج الدراسية وأبعاد المعايير القومية (NCC 1990) تتطلب من الأطفال الصغار في المدارس مناقشة القيم و القضايا المثيرة للجدل، فمن خلال دراسة التاريخ يمكن للأطفال الصغار التحدث إلى الناس الأكبر منهم سنا عن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية داخل المنازل وفى أماكن العمل، وكذلك مناقشة التغيرات التي تتم في بيئاتهم المحلية وفى الطعام وفى الرعاية الصحية أو في طرق وأساليب معاملة المرأة، وكيفية تأثيرها على المجتمع ؟، و ما شعورهم تجاه تلك التغيرات؟ ومن خلال الروايات التاريخية يستطيع المتعلمون اكتشاف الخبرات والانطباعات والأفكار والمشاعر تجاه الشعوب في مختلف المجتمعات على المستوى الأخلاقي والديني والاجتماعي، وأيضا الخلفيات الثقافية للشعوب.

ومن ثم؛ فإن التاريخ لا يعد مناسبا فقط للأطفال الصغار بل إن دراسة التاريخ لهؤلاء الأطفال تعد هامة وأساسية بالنسبة لهم، وهذا الكتاب يهدف إلى توضيح كيف أن دراسة التاريخ تركز على الموضوعات التاريخية التي تحقق الترابط بين المناهج الدراسية في المراحل المختلفة، وأن التاريخ يعد همزة الوصل بين الطفل و المنزل و بين المدرسة والمجتمع الواسع أو البيئة المحيطة والتي تربط بين الماضي والحاضر، فضلا عن أنه يربط بين التفكير العقلاني والخيال.

كما أن دراسة التاريخ تساعد على إثراء الخيال الروائي، قراءة المسرحيات، الكتابة، الرسم، وبناء النماذج المختلفة، كما يساعد أيضا على النمو المهني والاجتماعي و العاطفي والمعرفي. كما أن الوعي بالماضي يعد أمرا هاما ليس فقط بالنسبة للفرد وإنما للمجتمع أيضا؛ فمن خلال التاريخ نستطيع اكتشاف وتسجيل الكثير من الحقائق التي تتعلق بالجنس البشرى، وهذا الوعي الذي يتلقاه الفرد وهو طفل ينمو معه خلال مراحل حياته المختلفة.

ويتناول الجزء الأول من هذا الكتاب أهمية التفكير التاريخي بالنسبة للأطفال والذي يمارسونه في بداية سنوات تعليمهم الأولى والذي يتطور خلال السنوات التالية.

أما الجزء الثاني؛ فإنه يتناول طبيعة التاريخ وكيف أن البحوث التي أجريت في مجال النمو المعرفي والتي تم مناقشتها في الجزء الأول يمكن أن يتم ربطها بعملية التساؤل التاريخي لدى الطفل في المدرسة والذي تم طرحه في الجزء الأول، أما الجزء الثالث فيتناول موضوعات متعلقة بالمدرسة و تخطيط المنهج الدراسي.

ويتضمن الجزء الرابع دراسات حالة تتعلق بموضوعات تاريخية تم إجراؤها بأشكال مختلفة وموضحة من خلال نماذج قام بها الأطفال، أما الجزء الخامس فيتضمن مقترحات وخطط عمل للمعلمين والتي من شأنها أن تساعد على تخطيط وثيقة تتضمن سياسات ومنهج العمل في المدرسة و الذي يناسب المدارس المختلفة، وخطط وطرق العمل الموضوعة يجب أن تكون مشوقة ومثيرة للاهتمام وذلك حتى يكون التدريس مفتاحًا للثقة و المؤهلات العلمية والذى ينعكس على آداء للمعلم داخل الفصل والذي يستطيع من خلاله تنمية اهتمامات المتعلمين وخبراتهم وفوق كل ذلك الاهتمام بعملية التدريس.

الجزء الأول

تعلم صغار الأطفال: مضمون التاريخ في السنوات الثلاثة الأولى من المدرسة

Children's Early Learning: A context for History in the Frist Three Years of School

إن التفكير التاريخى يعتمد على ثلاثة مبادىء أساسية هى:

أولا: إن المؤرخين معنيون بتسجيل التغيرات التي تحدث على مر الزمن، وهذه التغيرات قد تكون سريعة أو تدريجية، ويقوم المؤرخون بتحليل أسباب هذه التغيرات ومعرفة تأثيرها على حياة الأفراد، وهذه التغيرات يمكن أن تكون سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو تكنولوجية أو ثقافية، والتغيرات التي تحدث في مجال معين تؤثر على جميع المجالات الأخرى، وبعض هذه التغيرات قد تكون أقوى من التى تحدث فى باقى المجالات.

ثانيا: إن المؤرخين يقومون بتسجيل الأحداث التي وقعت في الماضي، ويبنى تأريخهم على تسجيل الأحداث التي وقعت في الفترة التي يعاصرونها وذلك تبعا لاهتماماتهم وتخصصاتهم وتبعا للمصادر المتاحة لديهم، وهذه المصادر قد تكون عبارة عن مباني أو صور أو العديد من المصادر المكتوبة والمأخوذة من الإحصائيات والقوانين والمذكرات والأدب المعاصر.

ثالثا: إن المؤرخون يقومون بعمل استنتاجات وتوقعات من المصادر محل الدراسة عن الآثار الباقية من الماضي من أجل تأريخ الأحداث الماضية؛ لأن بعض هذه المصادر قد يكون غير كامل أو غير معروف؛ ولذلك يمكن أن يكون هناك أكثر من افتراض حول المصدر الواحد، وتختلف تلك الافتراضات تبعا للفترة الزمنية.

وفى الجزء الثاني سيتم مناقشة تلك المبادىء الأساسية الثلاثة التي يقوم عليها التفكير التاريخي، ويتم التركيز فى الجزء الأول على الطرق التي يمكن من خلالها تنمية الوعي بالماضى Aware of the Past لدى المتعلمين عند دخولهم المدرسة، ونتائج جميع الأبحاث في مجال النمو المعرفي التى ترتبط ارتباطا وثيقا بالمبادئ التاريخية الثلاث الأساسية والتي تنمى قدرة المتعلمين على التفكير التاريخي Historical Thinking بشكل حقيقي وصريح.